العوامل المؤثرة في التركيب التجاري لمدينة دهوك (دراسة في جغرافية المدن)

أ.م.د.ندى محمود محمد علي الحجار
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية

م.م. نشوان شكري عبد الله
جامعة دهوك/ كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : 2007/12/31 ؛ تاريخ قبول النشر : 2008/2/17

ملخص البحث :

يهدف البحث إلى إبراز دور العوامل التي ساهمت في تطور بنية التركيب التجاري لمدينة دهوك وظيفياً ومكانياً ، بعضها طبيعية وأخرى بشرية ، معتمداً على الإحصاءات الرسمية في إبراز دور العوامل السكانية ، ومنطلقاً من فروضٍ علمية أساسية مفادها :-

1. ساهمت جملة من العوامل الطبيعية والبشرية في تطور وبلورة التركيب التجاري لمدينة دهوك .
2. بروز دور العوامل السكانية من حيث النمو ودرجة التركز أكثر من غيرها في التأثير على بنية التركيب التجاري للمدينة .
3. في ضوء الفرضية الثانية ، ساهمت الهجرة نحو المدينة بدورٍ فاعل في هذا المجال .

ركز البحث على نقطتين رئيستين فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات ، ناقشت النقطة الأولى دور العوامل الطبيعية فى تغير التركيب التجاري للمدينة ومن خلال أهميتها الموقعية وخصائص موضعها . أما النقطة الثانية فتناولت العوامل البشرية وأولت اهتماماً خاصاً لخصائص السكان من حيث درجة نموهم وتركزهم ، إضافة إلى دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية وعاملي النقل والإجراءات التخطيطية .

The effective elements on the commercial structure of Duhok city
"A study in urban geography"

Dr.Nada M.M.A.Al-Hajar
Mosul University / College of Basic Education

Nashwan.Sh.Abdullah
Mosul Duhok / College of Art

Abstract:

The aim of this research is to detect the role of the natural and human elements in developing the commercial structure of Duhok city, and to determine the real reasons of it.

in addition to the introduction and conclusion, the study discusses two points, the first one deals with the role of natural elements in changing the commercial structure of the city , while the second point tries to discuss the human elements especially the population growth ,and degree of their concentration , in addition to the role of social and economic elements , and the transportation, Planning act.

The research concludes that there are many effective elements responsible of the development of the commercial structure of the city, while the population characteristics according to its growing, concentration and the rural migration was the important element to form the commercial structure of the city, spatially and functionally.

المقدمة:

تعد المدينة سجلا حضاريا تكشف عن مدى تطور الحياة الحضرية في المجتمع المدني، ومدى تطور النشاطات الممارسة ضمنها ، وتظهر مع الزمن ومن خلال العلاقات المكانية بين الأمكنة ذات الوظائف المختلفة داخلها عن أنماط من التوزيع لتلك الوظائف تثبتُ ديناميكيتها وتطورها . إلا أن ذلك يخضع لتأثير جملة من العوامل والمتغيرات تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية وقوة التأثير بتفاوت الأزمنة والأماكن ، وبتفاوت طبيعة هذه العوامل نفسها ، فبينما يأتي تأثير بعض هذه العوامل خارج الأطر المكانية للمدينة ، تبقى فاعلية غيرها محصوراً ضمن هذه الأطر .

مدينة دهوك كإحدى المدن الناشئة في العراق تدين بنموها وتطورها القافز إلى تعدد مفردات موقعها الجغرافي أولاً ، وتضخم حجمها السكاني ثانياً ، وبالتالي زيادة أهميتها التجارية ، فانعكس ذلك على بنية تركيبها التجاري وظيفياً ومكانياً ، فكانت هذه الوظيفة سباقة عن غيرها من الوظائف في تطورها وتشعب مفرداتها ،مما جعل مسألة البحث والكشف عن المحددات والعوامل المكانية التى تقف وراء ذلك أمراً بالغ الأهمية لا يمكن لجغرافيي المدن التغاضي عنها .

يهدف البحث إلى إبراز دور العوامل التي ساهمت في تطور بنية التركيب التجاري لمدينة دهوك وظيفياً ومكانياً ، بعضها طبيعية وأخرى بشرية ، معتمداً على الإحصاءات الرسمية في إبراز دور العوامل السكانية ، ومنطلقاً من فروضٍ علمية أساسية مفادها :-

4. ساهمت جملة من العوامل الطبيعية والبشرية في تطور وبلورة التركيب التجاري لمدينة دهوك .
5. بروز دور العوامل السكانية من حيث النمو ودرجة التركز أكثر من غيرها في التأثير على بنية التركيب التجاري للمدينة .
6. في ضوء الفرضية الثانية ، ساهمت الهجرة نحو المدينة بدورٍ فاعل في هذا المجال .

ركز البحث على نقطتين رئيستين فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات ، ناقشت النقطة الأولى دور العوامل الطبيعية فى تغير التركيب التجاري للمدينة ومن خلال أهميتها الموقعية وخصائص موضعها . أما النقطة الثانية فتناولت العوامل البشرية وأولت اهتماماً خاصاً لخصائص السكان من حيث درجة نموهم وتركزهم ، إضافة إلى دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية وعاملي النقل والإجراءات التخطيطية .

أولاً. العوامل الطبيعية :

1. الأهمية الموقعية لمدينة دهوك:

إن دراسة الموقع الجغرافي (Location) للمدينة والتعرف الى خصائصه الأساسية، يمكن أن يكون مفتاحا لفهم التغير في مجمل الاستعمالات الوظيفية داخل المدينة فدراسة الموقع ومتابعة دراسته من حين لاخر له أهمية في معرفة تأثير الظواهر الطبيعية والبشرية عليه واستمرارية هذا التأثير بعد التغيرات الحاصلة في الظواهر المذكور[1] ، والموقع (Location) بالمعنى الصحيح[2]. هو العلاقة بين المدينة وتظهيرها أو ما يسمى بمنطقة نفوذها[3] ،حيث يندر لها أن تعتمد في حياتها على موارد موضعها فرأسمالها الحقيقي هو علاقاتها الخارجية، والموقع الجغرافي الصحيح بهذا المعنى هو الموقع النسبي (Relative Location)[4].

تقع مدينة دهوك بالنسبة لشبكة خطوط الطول ودوائر العرض عند نقطة التقاء خط الطول (43.02°) شرقا المار بمركز المدينة تقريبا، ودائرة العرض (36.52°) شمالا، وهي بذلك تحتل موقعا هامشياً ضمن الإطار المساحي لدولة العراق، على طرف رقعة الأراضي الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية منها متمثلة بمحافظة دهوك، المحاذية للحدود التركية من الشمال والسورية من الشمال الغربي، وتحدها من الجنوب الشرقي أراضي محافظة أربيل ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة نينوى (خارطة 1).وتدل الآثار والمنحوتات والمواقع التاريخية المكتشفة حولها على أهميتها الموقعية منذ القدم لا سيما وأنها كانت تحتل موقعا ضمن إحدى أهم المسالك الاستراتيجية التي كانت تربط بين هضبة الأناضول من جهة وبين الموصل والجزيرة العربية من جهة أخرى، فكانت ممرا للقوافل التجارية تسلكها حاملة البضائع والسلع من بلاد أر ارتو شمال

بحيرة وان وغربها إلى بلاد آشور وبابل وجزيرة العرب مارا بمضايق دهوك الثلاثة (ممر دهوك، قشافر، دركلي الشيخ)، (خارطة 2).

ويرتبط أهمية موقع مدينة دهوك بموقع مدينة مالياتي الآشورية (مالطا الحالية) والتي تعنى الممر أو المدخل، فكانت بمثابة بوابة إلى الجبال عبر دهوك وممراتها، والى الجزيرة الفراتية عبر الطريق الملوكي القديم*.وعندما نريد تحديد هذا الموقع بالنسبة للأقاليم الجغرافي التابع للمدينة والذي يمكن تحديده بصورة مبدئية بحدود المحافظة وتفهم طبيعة العلاقة بينهما فلا بد من تحديد أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بها والتي تمثل الخصائص الطبيعية في موقعها. فالمدينة تقع على خط الحدود الجنوبي للمنطقة الجبلية والتي تفصلها عن منطقة الهضاب والتلال في العراق، هذا الخط يتمثل بعدد من السلاسل الجبلية الممتدة باتجاه شمالي –غربي جنوبي–شرقي، ويشمل جبل بخير والجبل الأبيض وشيرمان وعقرة وبيرمام وهيبت سلطان وسكرمة[5] .

يكتسب هذا الخط أهمية طوبوغرافية كونه يفصل بين منطقتين متباينتين تضاريسيا، إذ يرافق تقريبا خط المطر (600) ملم، وهو بهذا يعد حدا مناخيا وبداية للتغيير في نوعية النبات الطبيعي وكثافته[6] ، أن المدينة بهذا الموقع تعد جزء من المنطقة الانتقالية بين المنطقتين الجبلية ومنطقة الهضاب والتلول المتباينتين طبيعيا واقتصاديا. والجبل كمظهر من مظاهر سطح الأرض الطبيعية (اللاندسكيب) قد لعب دوره الفعال في تحديد موقع المدينة، عند أقدام سلسلة الجبل الأبيض في الزاوية الشمالية الشرقية من سهل سميل عند مدخل المضيق الجبلي (كلي دهوك) (موقع البيد مونت، Piedmont Location)[7]، فكان لذلك اثر كبير في إحداث جبهة التحام بين اقتصاديات الجبال التي تحيط بالمدينة من جهاتها الشمالية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، وبين اقتصاديات السهل التي تحيط بها من الجهات الغربية والجنوبية الغربية، كالسلع الإنتاجية والأقمشة والحبوب ... الخ، فالمدينة تعد نقطة لالتقاء تلك السلع وسوقا لتصريفها بسبب ما يطلق عليه بالانقطاع الفيزيوغرافي والانقطاع الإنتاجي[8] .((وفي العراق تعد موقع مدينة دهوك من اكثر مواقع أقدام الجبال وضوحا حيث تقع عند الموقع الذي يخترق فيه نهر دهوك السلسلة الجبلية وتسيطر بهذا الموقع على المداخل التي تربط مراكز زاويته وسر سنك والعمادية بمناطق العراق الأخرى)) [9].

أن الطريق وتأثره بمظهر سطح الأرض الطبيعي كان من العوامل المهمة المؤثرة في تحديد موقع المدينة فكانت منذ بداية نشأتها مدينة تجارية تقع على طرق التجارة، وعند نقطة يشتد فيها التباين الأرضي ففرضت بذلك الانقطاع في الحركة والانقطاع في الانتاج مما جعلها ذات موقع حرج بين أقاليم متباينة طبيعيا وإنتاجيا، فكانت القوافل التجارية تتحرك من الجهتين الجبلية والسهلية لتلتقي في المدينة حيث تتم عملية التبادل التجاري، وقد نشط في العقدين الثالث

والرابع من القرن الماضي تجار منطقة الموصل في نقل سلع المنطقة الجبلية المحيطة بالمدينة إلى المنطقة السهلية في الموصل وحتى بغداد[10] .والمدينة ترتبط بالمراكز الحضرية التابعة لها في المنطقة الجبلية بطرق لا بأس بها يستخدمها السكان في التنقل بين تلك المراكز (خارطة 3). أما مرور الطريق الدولي بين العراق وتركيا في غرب المدينة على بعد (8)كم فقط، تركَ بصمة واضحة على الأهمية الموقعية للمدينة فصبغت المدينة بصفة المرونة في الحركة والانتقال وتقلصت صفة الهامشية في موقعها إلى حد كبير.

وتعد اليوم مدينة دهوك اكبر عقدة نقلية لتجميع وتوزيع السلع سواء بينها وبين المراكز الحضرية التابعة لها، او بينها وبين باقي مدن العراق، وإحدى البوابات الرئيسية له على العالم الخارجي، فتطورت أهميتها المركزية وأثرت على حجم ومستوى الاستعمالات الوظيفية داخلها ومنها الاستعمال التجاري، وفرضت عليها مهام وظيفية كبيرة في توفير السلع والخدمات ليس لسكان المدينة فقط بل لسكان المراكز الحضرية التابعة والواقعة تحت تأثيرها، خصوصا وان التراكيب التجارية لهذه المراكز تمتاز ببساطتها، ولا تتوفر فيها سوى النزر القليل من السلع والخدمات البسيطة – عدا مدينة زاخو – مما يدفع بسكانها للتوجه نحو مركز مدينة دهوك للتزود بالسلع والخدمات التي تفتقر لها مراكزهم الحضرية.

2. الخصائص الموضعية :

في الدراسات الحضرية وضمن إطار الموضع يتم دراسة الخصائص الطبيعية لرقعة الأرض التي شيدت عليها المدينة، حيث تؤثر هذه الخصائص على تطور وتوزيع الاستعمالات الحضرية داخل المدينة[11] . تتميز مدينة دهوك بخصائص موضعية معينة[12]، غير أن اكثر هذه الخصائص تأثيرا في تطور وتوزيع الاستعمال التجاري داخل المدينة هي طبيعة انحدار السطح. يحتل موضع المدينة الزاوية الشمالية الشرقية من سهل سميل والمحصور بين سلسلتين جبليتين هما سلسلة الجبل الأبيض في الشمال يتراوح ارتفاعه ما بين (780–1000م) فوق مستوى سطح البحر، وجبل شندوخا في الجنوب يتراوح ارتفاعه ما بين (900–1000م)، يخترقه نهران هما نهر دهوك وهشكرو إضافة إلى بعض الأدوية الجافة التي تخترقها بشكل متعامد على الأنهر الرئيسية ومن ملاحظة خارطة خطوط الارتفاعات المتساوية (الخارطة 4) نرى بان هناك اختلافات واضحة في ارتفاعات الموضع الذي شيدت عليه المدينة، ويكاد يكون محصورا في الشمال بين خطي الكنتور (540)م عند الأجزاء القديمة من المدينة حول نهر دهوك وهشكرو، وخط الكنتور (640)م عند الأطراف الشمالية التي تلامس السفوح الجنوبية للجبل الأبيض.ومن الجنوب ينحصر بين خطي الكنتور (540–660م)، فالمظهر العام لجانبي المدينة الشمالي والجنوبي يأخذان بالانحدار التدريجي من السفوح الجبلية المحيطة بها نحو حافات نهري دهوك

وهشكرو، كما يتدرج انحدار الموضع من الشرق نحو الغرب بين خطّي الكنتور (640-500م). لم يظهر تأثير هذا العامل في تطور التركيبة التجارية للمدينة الإخلال العقدين الآخرين بعد توسعها وتعدد مكوناتها الأساسية ويمكن حصر تأثيره في جانبين رئيسيين:

1. التوسع العمودي للوحدات التجارية، حيث أن طبيعة الانحدار ضمن بعض المناطق والمحاور التجارية، دفع بأصحاب العقارات إلى إنشاء محلاتهم التجارية بحيث تتضمن طابقا سفليا، تحقق له منافع اقتصادية من جانب وتقلل تكاليف البناء من جانب آخر، وقد شغلت الطوابق السفلية إما بساحات لوقوف السيارات أو أماكن للخزن أو قيصريات تجارية .
2. تحديد اتجاهات ومواقع الأشرطة التجارية، بما أن شبكة النقل الحضري داخل المدينة قد حددت في ضوء الخصائص

والموضعية للمدينة لا سيما طبيعة سطح الأرض، وبسبب حاجة الاستعمال التجاري لأفضل المواقع لا سيما تلك التي تتميز بقابلية الوصول العالية، فان الطرق الرئيسية داخل المدينة عملت على استيعاب معظم التوسعات الحاصلة في الاستعمال التجاري، وأخذت المحلات التجارية مواقع لها على جانبي هذه الطرق، وحددت بذلك اتجاهات ومواقع الأشرطة التجارية في المدينة .

ثانياً. العوامل البشرية :

1. خصائص السكان :

ب. نمو السكان :

إن الاتجاه الوظيفي ومحتوى المدينة ذات صلة وثيقة بحجم السكان ونوعيتهم ودرجة نموهم، فعلى أساس المتغيرات الديموغرافية توضح مخططات المدن وتخصص الأراضي للاستعمالات المختلفة[13]. قدر عدد سكان مدينة دهوك[14] سنة 1935 بحوالي (3500) نسمة[15]،في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن سكان المدينة بلغ ما يقارب(4000)نسمة مع بداية العقد الرابع من القرن الماضي[16] . وكشفت الدراسات عن تضاعف سكان المدينة حوالي (30) مرة خلال الفترة بين عامي 1923-1983[17] .

من ملاحظة بيانات الجدول (1) نستنتج بان المدينة شهدت نموا سريعا في عدد سكانها خلال الفترة بين عامي1947-1998 بنسبة زيادة سنوية بلغت (3,17) بين تعدادي 1947-1957 و (10.28%) بين تعدادي سنة 1957-1965، و (7.5%) للفترة من (1965-1977، و (11.01%)و (5.73%) للفترتين بين (1977-1987) و (1987-1998) على التوالي.

والملاحظ خلال الفترة بين عامي (1987-1998) أن نسبة الزيادة السنوية في المحافظة كانت تفوق مثيلتها في المدينة، فبينما كانت هذه النسبة تفوق في المحافظة عن (8.3%) كانت

تقل في المدينة عن (5.7%) ويرجع ذلك إلى ضم قضاء عقرة والمراكز الحضرية التابعة لها إلى المحافظة، فضلا عن عمليات التنمية الريفية التي أعقبت سنة 1991، مما دفع بالعديد من الغوائل إلى الرجوع إلى أماكن سكناهم القديمة، إضافة إلى الاستقرار الذي ساد معظم المراكز الحضرية الأخرى بحيث حققت معظمها زيادات سنوية خلال

الجدول (1)

نمو السكان في مدينة دهوك والمحافظة للفترة 1947-1998 [1]

السنة	مدينة دهوك		محافظة دهوك	
	حجم السكان	نسبة الزيادة السنوية	حجم السكان	نسبة الزيادة السنوية
1947	5621	-	-	-
1957	7680	3.17	-	-
1965	16803	10.28	-	-
1977	40191	7.5	250575	-
1987	114322	11.01	293304	1.58
1998	212469	5.73	714034	8.33

[1] عمل الباحث اعتمادا على:

1. الممكلة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لعام 1947، بغداد، 1954 (لواء الموصل).
2. وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل السكان عام 1957 (لوائي الموصل وأربيل)، مطبعة الإرشاد، بغداد (بدون تاريخ).
3. التعدادات السكانية للسنوات 1965 و 1977 و 1987، وتقديرات السكان لسنة 1998.
4. تم استخراج نسبة الزيادة السنوية وفق المعادلة التالية:

$$r = (t\sqrt{\frac{P_1}{P_0}} - 1) \times 100$$

حيث أن:

r = نسبة الزيادة السنوية

P1 = السكان في التعداد اللاحق

P2 = السكان في التعداد السابق

t = عدد السنوات بين التعداديين

المصدر: طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، المصدر السابق، ص291.

الفترة بين عامي (1987–1998) تفوق نسبة الزيادة السنوية في المدينة، فيما كانت هذه النسب خلال الفترة (1977–1987) تقل عن نسب الزيادة السنوية التي حققتها المدنية خلال نفس الفترة، بل حققت بعض هذه المراكز تدهورا (نسب سالبة) في نسب نموها السكاني، (جدول 2).

إن الزيادة السكانية في أي مجتمع هو نتاج عاملين رئيسين أولها الزيادة الطبيعية، والتي تتمثل بالفرق بين الولادات والوفيات. تشير الدراسات إلى أن محافظة دهوك تعد من اكثر محافظات العراق خصوصية حيث كشفت بيانات التعداد العام لسكان العراق لسنة 1987، إن نسبة الزيادة الطبيعية تجاوزت (34%) في المحافظة[18]، وبلغت نسبة الولادات (47) بالألف ونسبة الوفيات (13) بالألف في ضوء المسوحات التي قامت بها وزارة التخطيط بين عامي 1975–1980 وبإيجاد الفرق بين المعدلين ستبلغ الزيادة الطبيعية (34) بالألف سنويا[19]. أما العامل الثاني والأكثر أهمية في الزيادة السكانية لمدينة دهوك فهو عامل الهجرة ساهمت عوامل مشتركة

الجدول (2)

نسب الزيادة السنوية للمراكز الحضرية في محافظة دهوك للفترة 1977–1998 [1]

المراكز الحضرية	حجم السكان			نسبة الزيادة السنوية	
	1977	1987	1998	1977–1987	1987–1998
دهوك	40191	114322	212469	11.01	5.73
سميل	7781	15604	75459	7.2	15.24
مركز ناحية الدوسكي (مانكيش)	1419	2254	4943	4.73	7.32
زاويته	1603	729	1653	7.57-	7.64
العمادية	6946	4872	7763	3.48-	4.28
سر سنك	7760	4013	7967	6.38-	6.36
مركز ناحية نيروه ريكان	1457	4.41	12100	10.74	10.37

المراكز الحضرية	حجم السكان			نسبة الزيادة السنوية	
	1977	1987	1998	1977-1987	1987-1998
كاني ماصي	357	-	427	-	-
زاخو	30299	60655	94717	7.18	4.09
باتيل	684	1050	1544	4.38	3.53
مركزناحيةالسندى(د ر كار عجم)	3320	3558	5305	0.69	3.66
باطوقة	4920	5564	13784	1.23	8.5
مركز ناحية رز كاري(إبراهيم خليل)	667	-	1497	-	-
مركز ناحية فايدة	-	2038	-	-	-
عقرة	-	-	36755	-	-
برده ره ش	-	-	25508	-	-
دينارته	-	-	12196	-	-
قصروك	-	-	10120	-	-
بجيل	-	-	10101	-	-
كرده سين	-	-	2975	-	-
اتروش	-	-	2659	-	-
	107404	218710	539942	-	-

[1] عمل الباحث اعتمادا التعدادات والتقديرات السكانية للسنوات 1977، 1987، 1998.

في دفع المهاجرين نحو مدينة دهوك منها عوامل الطرد والجذب بين الريف والمدينة[20]، وعوامل أخري تتعلق بالتهجير القسري للقرى والذي يعد العامل الأكثر أهمية في تنشيط حركة الهجرة في عموم مدن محافظات كردستان[21].ويبدو اثر الهجرة الريفية واضحة من الزيادة المستمرة في نسب سكان المدينة مقابل الانخفاض في حجم سكان الريف، فخلال الفترة بين عامي (1957-1987) كانت نسبة الزيادة في سكان مدينة دهوك تتجاوز (51%) سنويا بينما كانت تقل عن (2%) بين سكان الأرياف[22]. كما كان للهجرة الوافدة من خارج المحافظة آثره في ارتفاع وتائر نمو سكان المدينة، حيث شكل الوافدون من المحافظات الأخرى نسبة (25.4%) من مجموع سكان المدينة سنة 1977، و (10.2%) سنة 1987، وقد دفعت محافظة نينوى بـ (34%) و(60%) منهم للسنوات المذكورة على التوالي، لوجود روابط وعلاقات تاريخية بينهما، علما أن غالبية الوافدين كانوا من النشطين اقتصاديا في الفئة العمرية (15-44) بحيث شكلوا ما نسبته (59.6%) من مجموعهم سنة 1987، كان الذكور يمثلون اكثر من (61.7%) منهم[23].

نستطيع تقدير نسبة مساهمة كل من الزيادة الطبيعية والهجرة في نمو سكان المدينة عن طريق احتساب الزيادة الطبيعية اعتمادا على معدل النمو الطبيعي والبالغ (3,3%) سنويا[24]، ومن خلال طرح هذا الرقم من الزيادة الحقيقية للفترة نحصل على صافي الهجرة، وكما هو واضح في الجدول (3) ومنه نستنتج بان عامل الهجرة هو العامل الرئيسي الذي يقف وراء النمو السريع لسكان المدينة، وتراوحت نسبة مساهمة الهجرة بين (9,9%) للفترة بين عامي (1947-1957) إلى (89.21%) للفترة بين عامي (1957-1977)بينما وصلت هذه النسبة الى(82.1%)و(57.72%)للفترة (1977-1987)و(1987-1998)على التوالي.

الجدول (3)

نسب مساهمة عاملي الزيادة الطبيعية والهجرة في نمو سكان مدينة دهوك للفترة 1947-1998[1]

الفترة	الزيادة الطبيعية %	الهجرة %
16957-1947	90.1	9.9
1977-1957	10.79	89.21
1987-1977	17.89	82.11
1998-1987	42.28	57.72

[1] عمل الباحث اعتمادا على مصادر الجدول (4).

إن الزيادة العددية لسكان المدينة يعني بالضرورة تحرك بنية التركيب التجاري في توفير الوحدات الوظيفية التجارية لرفد سكان المدينة الجدد بمتطلباتهم من السلع والخدمات، كما أن ارتقاء المدينة سلم الطبقات الحجمية للمراكز الحضرية في المحافظة، بحيث أصبحت اليوم ضمن الطبقة الحجمية (200000-500000) نسمة، لتحتل بذلك قمة الهرم في تسلسلها المرتبي واستئثارها بأكبر نسبة من السكان الحضر في المحافظة، يعد مؤشرا واضحا في زيادة تعقد التركيبة التجارية للمدينة مكونات وخصائص.

إن حركات الهجرة التي استقطبتها المدينة حددت بنية تركيبها التجاري وملامحه الاقتصادية والمكانية، وجعله يعتمد على حجوم سكانية كبيرة، فضلا عن تلبية طلبات السكان المترددين يوميا على المدينة من المراكز الحضرية الأخرى، للتزود بأنماط معينة من السلع والخدمات، لاسيما تلك السلع التي تعجز البنى التجارية لهذه المراكز عن توفيرها نتيجة لبساطتها واقتصارها على تقديم سلع معينة .

أ. تركز السكان:

إن تركز السكان يعد أحد المعايير الدالة على تركز الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، كما أن دراسة المدن من حيث أعدادها وأحجامها ومراتبها والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها مع البعض الآخر ضمن الشبكة الحضرية[25]، تعد من المعايير الهامة في قياس وزن أية مدينة بالنسبة لبقية المدن الأخرى، والمؤشر الهام للأهمية العامة للمدينة[26]، علاوة على كونه المقياس الكمي لأهميتها الموقعية[27] .ترتبط مدينة دهوك بما حولها من مراكز حضرية ومناطق ريفية بروابط وظيفية وشيجة، فالخصائص التي تميز المدينة عن غيرها من المدن من حيث درجة تركز السكان والفعاليات الاقتصادية، تؤهلها لان تحتل طبقة وظيفية مهمة ضمن حدود المحافظة.

لم يزد سكان مدينة دهوك قبل فترة التعدادات السكانية (قبل عام 1947) عن (5000) نسمة، وهي بذلك كانت تقع ضمن حدود الطبقة الحجمية (2501–5000) نسمة، وبحسب بيانات التعدادات السكانية للسنوات 1947–1957، ارتفع حجم سكان المدينة الى (5621) و(7680) نسمة على التوالي، لتدخل بذلك ضمن حدود الطبقة الحجمية (5001–10000) نسمة، واستمرت الزيادة في حجم سكان المدينة بحيث دخلت ضمن حدود الطبقة الحجمية (20001–50000) نسمة سنة 1977 ولتقفز الى حدود الطبقة الحجمية (100001–200000) نسمة سنة 1987، وبحسب تقديرات السكان لسنة 1998 فان المدينة تعد من المدن الكبيرة الحجم حيث دخلت حدود الطبقة الحجمية(200001–500000)نسمة(ملحق 4).

ونستنتج من الملحق أيضا أن (65.63%) من مجموع سكان الحضر سنة 1977 كانوا تركزون في مركزين رئيسية (دهوك وزاخو) يمثلان (15.38%) من مجموع المراكز الحضرية في المحافظة تستأثر مدينة دهوك لوحدها بـ(37.4%) من مجموع سكان الحضر في المحافظة. واستمر تركز السكان الحضر في مدن معينة سنة 1987، حيث أن (80%) من مجموع سكان الحضر كانوا يتركزون في مدينتي دهوك وزاخو، استأثرت مدينة دهوك لوحدها بأكثر من نصف مجموع سكان الحضر في المحافظة خلال السنة المذكورة.وتستمر مدينة دهوك في استقطاب اكبر نسبة من مجموع سكان الحضر في عام 1998، حيث تزيد هذه النسبة عن (39%) لتكشف عن هبوط لصالح المراكز الحضرية في الطبقات الحجمية الأدنى سواء تلك التي ظهرت بعد ضم قضاء عقرة والمراكز الحضرية التابعة لها أو نتيجة للزيادات الحاصلة في المراكز الموجودة أصلا. ولنفس السبب تدنت الأهمية النسبية لسكان المدينة إلى سكان المحافظة سنة 1998، بعد أن حققت هذه النسبة زيادات مطردة خلال الفترة من 1947–1987بنسبة (14.4%) سنة 1947الى(39%) سنة 1987،عدا تعداد سنة 1965حيث انخفضت هذه النسبة بشكل غير اعتيادي نتيجة للعيوب في البيانات الخاصة بتعداد سنة 1965(جدول 4).

ونستنتج من الجدول (5) والخارطة (5) أن مدينة دهوك تحتل قمة سلم الترتب الهرمي للمراكز الحضرية في المحافظة منذ عام 1977 وحتى عام 1998** . مع وجود تقارب واضح بين حجم المدينة الأولى والثانية ولكن الفجوة تظهر بين حجم المدينة الأولي والثالثة وما بعدها. ولكن المدينة الثانية (زاخو) تفقد أهميتها النسبية بمرور الزمن لصالح المدينة الأولى ومدن المراتب الادني، فبينما كانت نسبة سكان المدينة الثانية (زاخو) تشكل اكثر من (75%) من حجم المدينة الأولى (دهوك) سنة 1977، هبطت هذه النسبة الى اقل من نصف حجم سكان المدينة الأولى سنة 1998، وهذا ما يفسر ميل السكان للهجرة إلى مدينة دهوك مقارنة بغيرها من المدن، فلم تشكل سكان المدينة الثانية سوى (28.2%) و (27.7%) و (17.5%) من مجموع سكان الحضر للأعوام 1977 و 1987 و 1998 على التوالي. في حين بلغ حجم سكان المدينة الأولى (دهوك) (37.4%) و(52.3%) و (39.3%) من مجموع سكان الحضر في المحافظة للأعوام السابقة على التوالي.

الجدول (4)

الأهمية النسبية لسكان مدينة دهوك إلى سكان المحافظة للفترة 1947-1998

السنة	سكان مدينة دهوك	سكان محافظة دهوك	الأهمية النسبية %
1947	5621	[1]38843	14.4
1957	7680	[2]37813	20.3
1965	16803	[3]145843	11.5
1977	40191	[4]250575	16
1987	114322	[5]293304	38.9
1998	212469	[6]714034	29.7

[1] [2] كانت مدينة دهوك في السابق وقبل استحداث المحافظة سنة 1969، مركزا لقضاء تابع للواء الموصل،

وجاءت بيانات السكان مندمجة مع بيانات لواء الموصل في تعدادات سنة 1947 و 1957 و 1965، حيث تم

احتساب الأهمية النسبية لسكان المدينة إلى مجموع سكان الفضاء بنواحيه الثلاث (دهوك، ألد وسكي، المزوري) ينظر: التعدادات السكانية للسنوات المذكورة.

[3] كامران رقيب المفتي، تحليل ديموغرافي لسكان اقليم كردستان العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى

مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة دهوك، 1999، الجدول (2-52)، ص93.

[4] [5] الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات 1977 و1987، (محافظة دهوك).

[6] الأمم المتحدة، برنامج الغذاء العالمي (W F P) فرع دهوك، بيانات عن عدد سكان محافظة دهوك لسنة 1998(غير منشورة).

الجدول (5)

أحجام أربعة مدن في محافظة دهوك بالنسبة للمدينة الأولى للسنوات 1977، 1987، 1998[1]

السنة	المدينة الأولى	المدينة الثانية	المدينة الثالثة	المدينة الرابعة	المدينة الخامسة
1977	1	زاخو 75,38	سميل 19,36	سر سنك 19,30	العمادية 17,28
1987	1	زاخو 53,05	سميل 13,65	م.ن. الكلى 4,86	العمادية 4,26
1998	1	زاخو 44,58	سميل 35,51	عقرة 17,29	برده ر ه ش 12
قاعدة المرتبة– الحجم	1	0,5	0,33	0,25	0,02

[1] التعدادات والتقديرات السكانية للسنوات 1977، 1987، 1998.

ويرجع ذلك إلى الافضليات التي تتمتع بها المدينة من حيث تركز الخدمات المجتمعية، مما احدث طلبا متزايدا على السلع والخدمات، ودفع ببنية التركيب التجاري للتحرك لسد المتطلبات الجديدة سواء بزيادة عدد الوحدات التجارية أو زيادة السلع والخدمات المعروضة كما ونوعا، وانعكس ذلك على تطور المكونات والملامح والخصائص الأساسية للتركيب التجاري للمدينة.

2. العوامل الاقتصادية

1. سعر الأرض وقيمة الإيجار :

تعد الأرض داخل المدينة سلعة ثابتة غير قابلة للنقل وتخضع لقانون العرض والطلب، تبرز قيمتها في موقعها، فالأراضي الواقعة في مركز المدينة تصلح لكل الاستعمالات لذلك تشتد المنافسة عليها بين سائر الاستعمالات الأخرى نظرا لمردوده الاقتصادي الكبير وقدرته العالية على دفع الإيجارات المرتفعة التي تعد انعكاسا صادقا لقيمة الأرض .وتكشف معظم الدراسات الحديثة التي اهتمت بنمط أسعار الأراضي داخل المدينة أنها تصل إلى أعلى مستوياتها في

مركز المدينة ثم تنخفض بالبعد عن المركز نحو الأطراف الحضرية وتبقى الأسعار اكثر ارتفاعا على طول الشوارع الرئيسية منها عن الأجزاء البعيدة عنها، حيث تتمتع بسهولة اكثر للوصول وتظهر بعض العقد الثانوية في قيمة أسعار الأراضي ترتبط بتقاطعات الطرق الرئيسية[28].

وفيما يخص قيم أسعار الأراضي ومعدلات الإيجار في مدينة دهوك فإنها لا تشذ كثيرا عن القاعدة السابقة، حيث تسيطر منطقة الأعمال المركزية على أعلى القيم ثم تتدرج بالاتجاه نحو الأشرطة التجارية حتى الأطراف الحضرية. إن التباين في أسعار الأراضي ومعدلات إيجار المحلات التجارية داخل المدينة لم يؤثر على كثافة الاستعمال التجاري فقط بل على توزيع أنماط المحلات التجارية أيضا، والخصائص المورفولوجية للوحدات التجارية، حيث تشتد كثافة الاستعمال التجاري (مساحة الاستعمال التجاري وعدد الوحدات التجارية) في المنطقة التجارية المركزية ثم يقل بالاتجاه نحو الشوارع والأشرطة التجارية وأسواق المحلات السكنية.إن الاستثمار الكثيف للأراضي التجارية في المنطقة المركزية بصيغته الأفقية والعمودية، ما هو إلا انعكاس لقيمة الأرض والإيجار، غير أن هذا الاستثمار لا يأخذ نمطا وصيغة واحدة، وإنما يتباين بين منطقة وأخرى تبعا للأهمية الموقعية لكل منطقة، حيث يشتد على طول الشوارع التجارية الرئيسية وبأنماط معينة من المحلات، كما هو الحال بالنسبة لشارع داسنيا وبرايتي و (11) أيلول والبريد والعلاوي، حيث تستقطب هذه الشوارع اكبر نسبة من عدد المحلات التجارية ومساحة الاستعمال التجاري في المنطقة المركزية، ومن نمط المحلات التي تحقق عائدا كبيرا يبرر دفع الإيجارات المرتفعة كالمحلات الخدمة.في حين تقل هذه الكثافة بالاتجاه نحو المناطق الداخلية (القيصريات والأزقة) وأطراف المنطقة المركزية، حيث يسود نمط من المحلات التي تشكل مع غيرها مناطق تجارية متخصصة كتخصص القيصريات التجارية، فضلا عن أن أطراف المنطقة المركزية تحقق لبعض الأنماط من المحلات متطلباتها الخاصة من حيث مستوى الإيجار ومساحة المحلات التجارية كمحلات تجارة الجملة والمحلات الحرفية.أما على طول الأشرطة التجارية حيث تقل أسعار الأراضي ويتدنى إيجار المحلات التجارية وتزداد أطوال واجهاتها ومساحاتها، تسود محلات بيع الأثاث والأجهزة الكهربائية والمنزلية ومحلات التجارة وبيع العدد والأدوات الاحتياطية .

عموما وكنتيجة لعامل المنافسة فان المحلات التجارية ذات الوظائف المركزية والتي تستطيع ان تحقق مردودا اقتصاديا كبيرا هي التي تحتل المواقع المفضلة ذات الأسعار والإيجارات المرتفعة، في حين تحتل الأنماط الأخرى المواقع الأقل أهمية إما ضمن أطراف المنطقة المركزية أو على طول الأشرطة التجارية أو ضمن أسواق المحلات السكنية.

2. تطور النشاط الاقتصادي للمدينة :

التركيب التجاري بمكوناته وخصائصه ما هو إلا انعكاس لطبيعة النشاطات الاقتصادية الممارسة على الحيز الحضري للمدينة وضمن الاقليم التابع لها، فان التطورات الحاصلة في هذه الأنشطة لا يمكن فصلها عن تشكيل بنية وخصائص التركيب التجاري للمدينة.

فالنشاط الصناعي وبعد أن كان مقتصرا في النصف الأول من القرن المنصرم على مجموعة من الصناعات اليدوية البسيطة، أصبحت في العقدين الأخيرين اكثر تعقيدا، حيث ظهرت في مرحلة الثمانينات العديد من المشاريع الصناعية مثل معمل تعليب دهوك ومعمل النسيج. وفي ظل الدعم المتواصل من قبل الجهات الحكومية، وتشجيع استثمارات القطاع الخاص في مجال الصناعة وتوفر رؤوس الأموال ومنافذ لتصريف المنتجات الصناعية، ظهر العديد من المشاريع الصناعية التابعة للقطاع الخاص منذ عام 1993، مثل معامل الحلويات والأغذية والمشروبات الغازية وصناعات المواد الإنشائية.تتركز اليوم في مدينة دهوك ما يقارب من (55) مؤسسة صناعية، تمثل نسبة (71%) من مجموع المؤسسات الصناعية في المحافظة تمثل مؤسسات صناعة المواد الغذائية نسبة (55%)، تليها مؤسسات صناعة المواد الإنشائية بنسبة (40%). ثم مؤسسات تصليح المكائن والمعدات الثقيلة والمؤسسات الأخرى بنسبة (5%) فقط[29].وتكمن أهمية تطور النشاط الصناعي في تزويد سوق المدينة بالسلع المنتجة، وتنشيط المبادلات التجارية. وزيادة عدد الوحدات التجارية كمنافذ لتصريف المنتجات فضلا عن توفير الخدمات المتعلقة بصيانة وتصليح المكائن الصناعية.

ولا يمكن إغفال اثر التطورات التي حدثت في مجال النشاط التجاري منذ عام 1991 فازدادت الأهمية الموقعية للمدينة، كإحدى المنافذ الرئيسية لتجارة العراق مع العالم الخارجي وأحد المراكز الرئيسية للتبادل التجاري، ونقطة لتجميع وتوزيع السلع والخدمات إلى معظم مدن أقليم كردستان والعراق .ازدادت أهمية النشاط التجاري استيراداً وتصديراً وعبوراً (ترانسيت) في أقليم كردستان منذ عام 1992، ويتضح ذلك من خلال ارتفاع مساهمة الضرائب الكمر كية المفروضة على النشاط التجاري، من إجمالي إيرادات الاقليم واجمالي تحصيلات الضرائب. تذبذبت نسبة مساهمة الضرائب الكمر كية من إجمالي إيرادات الاقليم خلال الفترة بين عامي (1992–1998) لكنها بقيت تشكل نسبة مرتفعة مقارنة بنسبة مساهمة المصادر الاخرى، وبلغت في المتوسط (84.86%) او ما يعادل (97.81%) من أجمالي تحصيلات الضرائب في الاقليم[30].أن تزايد أهمية النشاط التجاري استيرادا وتصديرا وعبور يعكس مدى الاثر الذي يتركه على بنية التركيب التجاري للمدينة خصوصا إذا علمنا بأنها تعد إحدى اكبر مراكز التبادل التجاري ومعبرا رئيسا لمرور السلع والخدمات نحو معظم مدن الاقليم والعراق.

3. مستوى الدخل ونمط الاستهلاك:

يعد نمط الدخل (in come) من العوامل الرئيسية المسؤولة عن التغير في التركيب التجاري للمدن مكونات وخصائص[31]، وبصورة عامة فان مستوى منخفض من الدخل لدى السكان يزيد من الميل الحدي الاستهلاك لديهم خصوصا على السلع الضرورية[32]، أما المستوى العالي من المدخل فيعني ارتفاع الطلب على السلع والخدمات الكمالية وذات النوعيات الجيدة[33]. وهذا ما له تأثير في تحديد بنية الأسواق والأشرطة التجارية وخصائص وأنماط محلاتها التجارية.كما أن نمط الدخل والاستهلاك يؤثر في تناقص العدد النسبي لمحلات البضائع الضرورية (Convenience-Goods Stores) في حين يزداد عدد محلات بضائع التسوق (Shopping-Goods Stores) مع زيادة ونمو الدخل[34]، وهذا ما له أثره في زيادة التخصص السلعي وظهور أسواق واشرطة تجارية تتخصص ببيع وتقديم أنماط معينة من السلع والخدمات.

أرتفع مستوى دخول الأفراد في مدينة دهوك ارتفاعا كبيرا بعد التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المدينة منذ عام 1996 في أعقاب تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء (986) بين العراق والأمم المتحدة. حاولت إحدى الدراسات سنة 1996 الوقوف على الأنماط الاستهلاكية لعينة مختارة من عوائل المدينة وبعد تقسيمها إلى ثلاث فئات وفقا لمستويات الإنفاق الاجمالي، استنتجت بان هذه العوائل تخصص في المتوسط ما نسبته (60.07%) من إجمالي اتفاقاتها الشهرية لشراء المواد الغذائية وتتباين هذه النسبة انخفاضا بالانتقال من الفئات الأدنى إلى الفئات الأعلى بينما تخصص النسبة الباقية للسلع والخدمات الأخرى كالملابس والأحذية والمفروشات والأثاث والخدمات الطبية والتعليمية[35]. غير أن التطورات التي أعقبت إجراء هذه الدراسة حتى الآن من المؤكد أنها أحدثت تغييرات في النسب السابقة خصوصا بعد تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء (986)، بحيث تزيد من حصة السلع والخدمات الكمالية من الانفاقات الشهرية مقارنة بالسلع الغذائية.

3. العوامل الاجتماعية:

- الغزو (Invasion)

يعرف الغزو بأنه نفاذ وظيفة تنظيمية أو جماعة سكانية إلى منطقة منفصلة كانت تؤدي من قبل وظيفة مختلفة او كانت تشغلها جماعة مغايرة، كما عرف بأنه الانتهاك المكاني الذي يمارسه نمط معين من استعمالات الأرض لنمط آخر مختلف[36]. ظهرت عملية غزو الاستعمال التجاري في مختلف أجزاء مدينة دهوك وباجلى صورها في المنطقة التجارية المركزية نتيجة لـ :

أ. قابليته العالية على دفع الإيجارات المرتفعة نتيجة لمردوده الاقتصادي العالي في المنطقة المركزية.

ب. رغبته في تحقيق التكامل والترابط الوظيفي بين الوحدات التجارية وزيادة درجة التخصص.

ج. الاستمرار التاريخي لهذا الاستعمال في السيطرة على النسب العالية من استعمالات الأرض في المنطقة المركزية.

ونظرا لان الاستعمال السكني يعد الأكثر تأثرا بعملية الغزو، ولا يحدث في لحظة معينة وانما تمر خلال مراحل معينة، فاتخذت في المنطقة التجارية المركزية لمدينة دهوك صيغا ثلاث كما هو الحال في مدن أخرى[37] وهي:

أ. احتلال الاستعمال التجاري محل الاستعمال السكني دون التغير في نمط البناء لقدرته على تلبية متطلبات هذا الاستعمال.

ب. إجراء تغيرات بسيطة إما في داخل الوحدات السكنية أو في واجهاتها الأمامية لتتلائم مع متطلبات الوظائف الغازية.

ج. إعادة بناء المنطقة من جديد لتلبية متطلبات المؤسسات التجارية الجديدة.

ولم يقتصر اثر الغزو التجاري على تشكيل الملامح الرئيسية للمنطقة التجارية المركزية وحدودها بل كان السبب المباشر وراء ظهور الشوارع التجارية لهذه المنطقة، مثل شارع داسينا وبرايتي والبريد والعلاوي و (11) أيلول والأشرطة التجارية الممتدة على طول الطرق الرئيسية كشريط شارع (11) آذار وازدي وكاوه ونوهدرا.ويمكن عد أسواق المحلات السكنية نتاجا مباشرا لعملية الغزو والتي ظهرت نتيجة للحاجة الفعلية للاستعمال التجارية، أما الغزو المبعثر فكان وراء ظهور العديد من المحلات التجارية المنفردة في المحلات السكنية.

- التتابع (Succession)

ترتبط عملية التتابع مباشرة بعملية الغزو حيث يطلق على ذروة عملية الغزو مصطلح التتابع، فعندما تحل الجماعة الغازية او الاستعمال الغازي محل الجماعة القديمة أو الاستعمال الأصلي تدعى هذه العملية بعملية التتابع أو التعاقب[38].ويبرز تأثير هذه العملية في التركيب التجاري لمدينة دهوك من اكتمال عمليات الغزو في المنطقة التجارية المركزية وعلى طول الأشرطة التجارية والأسواق ووصولها إلى درجة من التكتل والتخصص التجاري بعد تشتت الاستعمالات القديمة إلى مواقع جديدة داخل الحيز الحضري.ويمكن اعتبار ظهور المناطق التجارية المتخصصة مثل ساحة بيع المواد الإنشائية ومنطقة معارض السيارات، ناتج عن عملية تتابع بعد احتلالها أراضى كانت مخصصة لاستعمالات أخرى كالاستعمال الصناعي.

- التكتل أو الفصل (Segregation)

يعرف التكتل بأنه تجميع أو تصنيف أنواع استعمالات الأرض والمجموعات السكانية كنوع من المقاومة لظهور أي نمط غير منسجم من أنماط استعمالات الأرض أو المجموعات السكانية[39]. أو انه يعني التجمع بين الأنواع المتشابهة أو الترابط بين الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي تعود الى نفس النوع[40]، لذلك يرتبط مفهوم التكتل بمفهوم التخصص (Specialization) وقد يكون التكتل تلقائيا او قسريا[41]، لكنه في الأساس يقوم على أسس اقتصادية[42].

ويظهر التكتل بشكل واضح في المنطقة التجارية المركزية وعلى طول الشوارع التجارية وفي الأزقة السوقية والقيصريات التجارية حيث تتكتل معظم المحلات الخدمة على طول الشوارع التجارية الرئيسية، وتظهر تراكيبها الدقيقة تخصص كل شارع بنمط معين من أنماط المحلات الخدمية، كتخصص شارع داسنيا وبرايتي بمحلات الخدمات التجارية وتخصص شارع (11) أيلول بالخدمات الطبية. ويبدو اثر عامل التكتل اكثر وضوحا في تخصصات الأزقة السوقية منها في الشوارع التجارية، حيث ان تكتل نمط معين من المحلات ضمن كل زقاق سوقي أضفت عليه صفة التخصص بذلك النمط ، في حين تظهر صفة التخصص باجلى صورها ضمن القيصريات التجارية، كتخصص قيصرية البلدية (سوق القماش) والقيصرية القديمة بمحلات بيع الأقمشة، وتخصص قيصرية السوق المربع والقيصرية الجديدة بمحلات بيع الملابس الجاهزة. ولم يقتصر اثر هذا العامل في المنطقة المركزية بل ظهر على طول الأشرطة التجارية أيضا ويمكن ملاحظة ذلك في شريط شارع كاوه ونوهدرا وازادي وبشكل اقل في شريط زوزان وخبات وجكه رخوين. وإذا كانت الأمثلة السابقة تظهر التكتل التلقائي، فان تجميع مكاتب بيع المواد الإنشائية في ساحة بيع المواد الإنشائية ضمن شريط شارع ازادي، وتجميع معارض بيع السيارات

في المنطقة الصناعية عند أقصى الأجزاء الجنوبية الشرقية من المدينة يعد مثالا حيا عن التكتل القسري او المتعمد.

- التشتت (Deconcentration)

هو عملية تغيير مواضع استعمالات ارض معينة إلى مواضع أخرى على شكل تشتت أو إزاحة تحت تأثير قوى الطرد المركزية الناجمة عن متغيرات موضعية واقتصادية[43] تتعلق بالقابلية على المنافسة ودفع الإيجار العالي، ويعكس التشتت ظاهرة التركز (Concentration)، ويتصل التشتت بعملية الغزو والتكتل لان كليهما يحدثان تغيرا في هيكل المدينة[44]. ويظهر اثر هذا العامل من تشتت العديد من المحلات التجارية وبأنماط معينة، خلال مراحل تطور المدينة إلى خارج حدود المنطقة التجارية المركزية، أما على طول الأشرطة التجارية أو بشكل عقد تجارية ضمن الحيز الحضري للمدينة. كتشتت محلات بيع الفواكه والخضار بالجملة من شارع العلاوي القديم الى موقعها الحالي في أقصى الأجزاء الجنوبية الشرقية من المدينة، ونفس القول ينطبق على تشتت العديد من محلات بيع اليابسات والحبوب من الشارع نفسه نحو شريط شارع سوزان. ومن العوامل التي ساعدت على عملية التشتت هي:

أ. المنافسة الحادة بين الوحدات التجارية في احتلال مواقع معينة ضمن المنطقة المركزية فالوحدات التي تخسر المنافسة تتشتت نحو خارج حدود هذه المنطقة.

ب. الارتفاع الحاد في أسعار الأراضي ومعدلات أيجار المحلات التجارية.

ج. تطور وسائل النقل باعتبارها الوسيلة المباشرة في عملية الإزاحة والتشتت.

- السيطرة (Dominance) والتدرج (Gradient)

يقصد بالسيطرة التأثير الذي تفرضه إحدى المناطق في المدينة من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية على المناطق الأخرى من نفس النوع عادة أو من نوع آخر في بعض الحالات[45]، ويتعدى هذا التأثير إلى التأثير الإقليمي التي تفرضه المراكز الحضرية على أقاليمها أو على مراكز حضرية أخرى وذلك بأثير درجة التخصص الوظيفي[46]. تظهر السيطرة الوظيفية الواضحة للمنطقة التجارية المركزية في المدينة على باقي مكونات التركيب التجاري من الأشرطة التجارية واسواق المحلات السكنية والمراكز التجارية الحديثة، مما جعلها قطبا لجذب الزبائن من مختلف أجزاء المدينة. ويفرض التركيب التجاري للمدينة سيطرته على التراكيب التجارية لباقي المراكز الحضرية في اقليمها، من حيث تقديم وعرض السلع والخدمات، لاتسامها بتعدد وتنوع وتخصص محلاتها التجارية، في الوقت الذي اكتفت باقي المراكز الحضرية بتراكيب تجارية بسيطة تقتصر على تقديم السلع والخدمات الضرورية (عدا مدينة زاخو) والتي لا تسد

سوى جزء يسيرا من احتياجات سكانها، مما يدفعهم للتوجه نحو مدينة دهوك في سد متطلباتهم من السلع الأخرى.

إما التدرج فيتصل مباشرة بمفهوم السيطرة، حيث تتناقص تأثير سيطرة المنطقة التجارية المركزية بالبعد عنها، كما أن التناقص التدريجي لاسعار الأرض ومعدل أيجار المحلات التجارية من المركز نحو الأطراف اثر في تدرج كثافة الاستعمال التجاري وترتيب أنماط المحلات التجارية بشكل هيراريكي تبعا لقابليتها على المنافسة ودفع الإيجار.

4. النقل

يعد النقل أحد العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى زيادة الارتباط والتفاعل بين الأماكن[47]، والنقل الحضري يعد من الوظائف الأساسية التي تخدم تنقلات كل من الأفراد والسلع بين أجزاء المدينة[48]. بوساطة شبكة الشوارع التي تتكون من مجموعة من التوصيلات المستقلة ترتبط مع بعضها كي تشكل نظاما لحركة السكان والسلع عبر أجزاء المدينة[49]. فلا غرو أن يكون للتطورات الحاصلة في مجال النقل الحضري في المدينة من حيث أطوال الشوارع ومستوياتها واتجاهاتها ومواقعها (خارطة 6) وزيادة إعداد وسائط النقل، أثرها البالغ في تغيير التركيب الداخلي للمدينة واستعمالات الأرض لا سيما الاستعمال التجاري الذي شهد تغييرات وظيفية متبدلات مكانية ارتبطت مباشرة بعامل النقل.

تميزت شبكة النقل الحضري في مدينة دهوك حتى النصف الأول من القرن الماضي بخصائص النمط العضوي من الشوارع ذات اتجاهات غير محددة وظيفة، إلا أن الطفرة الكبيرة في تطور شبكة النقل الحضري ظهرت بعد أن تحولت المدينة إداريا إلى مركز المحافظة، واستدعت ضرورات المرحلة الحضارية الجديدة شق العديد من الشوارع الرئيسية ضمن المنطقة المركزية، لربطها مع أطراف المدينة ثم مع باقي المراكز الحضرية ضمن اقليم المدينة، لتتمحور حولها معظم التوسعات الحاصلة في الاستعمال التجاري.فبعد أن كانت استعمالات النقل لا تشغل سوى مساحة (0.64) هكتار بين عامي (1947) بنسبة (6.24%) من مساحة المدينة وتراوحت اتساعات الشوارع ما بين (2–4م) فقط، ازدادت عام(1977) بعد تنفيذ مفردات اول تصميم أساسي وضع للمدينة سنة 1973، لتشغل (44.26) هكتارا بنسبة (19.72%) من مساحة المدينة، وفي عام(2001) ازدادت المساحة المشغولة بطرق النقل الى اكثر من (135) هكتارا لتشكل نسبة (13.96%) من مساحة المدينة وتعددت مستوياتها ما بين (20–100)م عرضا (خارطة 6). لتتناسب والزيادات الحاصلة في عدد وسائط النقل (جدول 6) وحجم المدينة سكانيا ومساحيا.

كما شهدت شبكة الطرق الإقليمية للمدينة تطورات كبيرة في أطوالها، ازدادت بين عام (1985–1997) من (552) كم إلى (2125) كم[50]. ونفذت حوالي (171) مشروعا لفتح وصيانة الطرق في المحافظة من قبل الدوائر المعنية بالتنسيق مع المنظمات الإنسانية بين عامي 1992–2000[51]. وهناك العديد من مشاريع الطرق تحت التنفيذ وأخرى قيد الدراسة والمتابعة لحين استحصال الموافقات القانونية لتنفيذها[52].

الجدول (6)

أعداد وأنواع السيارات المسجلة في محافظة دهوك للأعوام 1973، 1976، 2000 [1]

نوع السيارة	1973	1976	2000
خصوصي	49	144	9575
أجرة	75	251	7393
حمل	90	380	22220
المجموع	214	775	39188

[1] اعتمادا على:

أ. مديرية الشرطة العامة، الحركات، مكتب الإحصاء، المجموعة الإحصائية لسنة 1973، ص106.

ب. مديرية الشرطة العامة، الحركات، مكتب الإحصاء، المجموعة الإحصائية للجرائم للعام 1976، ص280.

ج. منظمة البحوث لكردستان العراق وحكومة اقليم كردستان، مسومات خاصة عن مراكز المدن والمحافظات لسنة 1999–2000 (موجودة على قرص ممغنط).

إن تطور شبكة الطرق داخل المدينة وتلك التي تخدمها اقليميا آثرت في بنية التركيب التجاري لها مكانيا ووظيفيا، ونتيجة لحاجة الاستعمال التجاري لافضل المواقع سهولة في الوصول، وبعد أن ضاقت بها المنطقة التجارية المركزية تحولت معظم الطريق الرئيسية خارج حدود هذه المنطقة إلى أشرطة تجارية، اتخذت المحلات التجارية وبأنماط معينة مواقع لها على طول جانبيها، لتظهر أحد أهم مكونات التركيب التجاري للمدينة خلال المرحلة الحالية،وهى المراكز التجارية الحديثة (Super Markets) والتي تحقق جزءا كبيرا من مبيعاتها من خصائص مواقعها على طول الطرق الرئيسية، خصوصا وان جزءا كبيرا من مرديها هم ممن يمتلكون واسطة نقل شخصية.كما أن المناطق التجارية المتخصصة كساحة مكاتب بيع المواد الإنشائية، ومنطقة المعارض وسوق الجملة لبيع الفواكه والخضار، لم تكن لتتخذ مواقعها الحالية عند أطراف المدينة لولا توفر طرق النقل والوسائط الحديثة التي تخدمها.

5. الإجراءات التخطيطية

تتمثل بجميع الاجراءت والقوانين التي تصدرها الهيئات المعنية بتخطيط المدينة في محاولة لتحسين البيئة الحضرية وإيجاد نوع من التناغم بين ما يستجد من مفردات الحياة الحضرية وبين المتطلبات الأساسية لسكانها، سواء تلك الإجراءات التي ترتبط مباشرة بأحد جوانب التركيب التجاري، او تلك التي ترتبط بالاستعلامات الوظيفية الأخرى واثرت في التركيب التجاري بصورة غير مباشرة. وسواء وردت تلك الإجراءات ضمن مقترحات وتصورات مخطط الأساس الذي وضع للمدينة سنة 1973، والتي تعد البداية الأولى لظهور تأثير عامل التخطيط في التركيب الداخلي للمدينة، وهي إجراءات قليلة إن لم تكن معدومة. أو إجراءات ظهرت في الأساس بأمر من الأجهزة الإدارية العليا التي تمتلك القدرة القانونية والمالية على التنفيذ مثل مديرية المحافظة والبلدية. لم يظهر ضمن مخطط الأساس (Master Plane) الذي وضع للمدينة سنة 1973، مرورا بالتغييرات التي أجريت عليه سنة 1984 و 1986 وصولا الى التوسعات الأخيرة لسنة 1994، أي تصور واضح لمكونات التركيب التجاري للمدينة، ولم توضع أي مؤشرات تحدد في ضوئها الأراضي المخصصة للاستعمال التجاري ضمن الأحياء السكنية أو ضمن قطاعات المدينة.

بقي التركيب التجاري لمدينة دهوك أسيراً لمبدأ العشوائية في نموه ، منذ بداية نشأة المدينة حتى الوقت الحاضر، فيما عدا مساهمات معينة من قبل الهيئات الإدارية المعنية بتخطيط المدينة (دائرة التخطيط العمراني، وبلدية المدينة) كتحديد اتجاه توسع المنطقة التجارية المركزية، او تهيئة الضوابط الملائمة لفتح المحلات التجارية والتصديق والموافقة على تحويل أحد محاور الطرق الى محور تجاري.

إن أهم الإجراءات التخطيطية التي ساهمت في إبراز وتشكيل مكونات وملامح التركيب التجاري للمدينة، هي تنفيذ أسواق المحلات السكنية المخططة، من قبل بلدية المدينة بالتنسيق مع مديرية المحافظة كإحدى الإجراءات الثانوية لتحقيق قدر من المرونة في حركة السكان ووسائط النقل داخل المنطقة المركزية .واتخذت إجراءات مشابهة لإضفاء نوع من الجمالية على بعض المحاور التجارية، كترحيل جميع محلات تصليح السيارات ضمن واجهة شريط شارع (11) اذار، وتجميعها في المنطقة الصناعية عند الأجزاء الشرقية من المدينة.

وفي مجال البحث عن العوامل المؤثرة في التركيب التجاري لمدينة دهوك لا يمكن إغفال اثر الانفتاح الشديد للمدينة على العالم الخارجي بعد عام 1991، واثر وسائل الإعلام العالمية، ودخول التكنولوجيا الجديدة في شتى مجالات الحياة، ظهرت على آثرها أنماط جديدة من المراكز التجارية متمثلا بالمراكز التجارية الحديثة، أدخلت معها أنماط عديدة من السلع وعادات جديدة في التسوق.

نستنتج مما تقدم تعدد العوامل المؤثرة في التركيب التجاري لمدينة دهوك ولم يقتصر اثر هذه العوامل في الزيادة الحجمية له بمقياس عدد المحلات التجارية ومساحة الاستعمال التجاري، بل تعدى ذلك إلى تعدد وتنوع أنماط مكوناته الأساسية، وتحديد خصائصه الوظيفية.

الاستنتاجات

1. ارتبطت الأهمية الموقعية لمدينة دهوك منذ القدم بموقعها ضمن شبكة الطرق والمسالك التجارية الإقليمية ، فكانت بمثابة بوابة الى الجبال تمر بها إحدى أهم الطرق التجارية في المنطقة ونقطة ألتحام بين إقليمين متباينين طبيعياً واقتصادياً ، فكانت منذ بداية نشأتها مدينة تجارية .
2. أثرت الخصائص الموضعية خصوصاً طبيعة انحدار الأرض في زيادة التوسع العمودي للوحدات التجارية وتحديد اتجاهات ومواقع الأشرطة التجارية .
3. برز دور الخصائص السكانية من حيث حجمهم ودرجة تركزهم بشكل واضح في تأطير بنية التركيب التجاري للمدينة واكتسابه ملامحه الوظيفية والمكانية وأهم هذه الخصائص هي:

أ. كانت المدينة ذات حجم سكانى محدود سنة 1947 وتقع ضمن الطبقة الحجمية (2501-5000) ، أصبحت من المدن الكبيرة خلال نصف قرن حيث دخلت حدود الطبقة الحجمية (200001-500000) سنة 1998 .

ب. لم تستأثر المدينة سوى بنسبة قليلة من مجموع سكان حضر المحافظة قبل عام 1965، إلا أن الوضع اختلف كلياً خلال الأعوام 1977 ،1998،1987 حيث تركزت في المدينة نسبة(37%) و (52%)و(39%) من مجموع سكان الحضر على التوالي للسنوات المذكورة .

ج. احتلت المدينة قمة سلم الترتيب الهرمي المدن في المحافظة منذ عام 1977-1998 ، وكانت المدن الأخرى تفقد بمرور الزمن سكانها لصالح مدينة دهوك ، وهو ما يفسر توجه تيارات الهجرة نحو المدينة مقارنة بالمدن الأخرى .

د. كشفت مؤشرات نمو سكان المدينة عن تزايدهم بوتائر سريعة خلال الفترة (1947-1998) .

هـ. أن عامل الهجرة (الهجرة الريفية والهجرة من المحافظات الأخرى) لا الزيادة الطبيعية يمثل العامل الرئيسي الذي يقف وراء النمو السريع لسكان المدينة .

4. فى ضوء المؤشرات الواردة ضمن الفقرة (3) فان الخصائص السكانية وبالأخص الهجرة نحو المدينة كانت من العوامل البارزة في تشكيل بنية التركيب التجاري للمدينة وظيفياً ومكانياً .
5. تعاضدت العوامل الاقتصادية الاجتماعية في تحديد بعض الملامح الوظيفية والمكانية لمكونات التركيب التجاري للمدينة ، كتوزيع عداد وأنماط المحلات التجارية وإضفاء صفة التخصص والتركز على بعض مكونات التركيب التجاري للمدينة .
6. شهد التركيب التجاري للمدينة تغيرات وظيفية وتبدلات مكانية ارتبطت مباشرةً بعامل النقل والإجراءات التخطيطية ، كتحول الطرق الرئيسية الخارجة من المدينة إلى أشرطة تجارية، وظهور أسواق المحلات السكنية ،أو بعض المناطق التجارية المتخصصة كمعارض السيارات .

هوامش والمصادر :

(1) عبد علي حسن الخفاف، "خصائص جغرافية عامة في موقع وموضع مدينة السليمانية الكبرى"، مجلة كلية التربية جامعة بغداد، العدد (7)، السنة الرابعة، 1982، ص199.

(2) يفرق جغرافيو المدن بين ثلاثة أنواع من فكرة الوقوع في المكان (Position) ينظر: جمال حمدان، جغرافية المدن، ط2 ، القاهرة، 1972، ص276.

(3) صلاح حميد الجنابي،جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، الموصل ، 1987، ص38.

(4) جمال حمدان ، جغرافية المدن ،ط 1، القاهرة ،1970، ص431.

* الطريق المملوكي القديم هو الطريق الذي كان يربط بلاد آشور وبابل والجزيرة ببلاد الروم والغرب عبر سميل ونصيبين.

(5) شاكر خصاك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد،1973، ص21–22.

(6) المصدر نفسه، ص22.

(7) يميز الجغرافيون بين ثلاث فئات من المواقع الجبلية هي مواقع داخل الجبال ومواقع أقدام الجبال (البيد مونت) ومواقع مقدمات الجبال ينظر: صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، المصدر السابق، ص49–52.

(8) جمال حمدان، المصدر السابق، ط1، ص208–209.

(9) صلاح حميد الجنابي، المصدر السابق، ص51.

(10) هاشم خضير الجنابي، مدينة دهوك دراسة في جغرافية المدن . مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، 1985، ص52.

(11) عبد علي حسن الخفاف، المصدر السابق، ص217.

(12) للاستزادة عن خصائص موضع مدينة دهوك يراجع:– شيرزاد عبد العزيز عبد الرحيم، التوسع المساحي لمدينة دهوك دراسة في جغرافية المدن ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة صلاح الدين ،1999، ص28–48.

(13) صالح فليح حسن الهيتي، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى 1950–1970، مطبعة دار السلام، بغداد، 1976، ص66.

(14) مدينة دهوك شانها شان جميع مدن الاقليم تفتقر الى المعلومات والبيانات الإحصائية الدقيقة، عن سكانها، بل حتى عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية بسبب واقع الظروف التي كانت تجري فيها التعدادات السكانية للاستزادة يراجع:– خليل اسماعيل محمد، اقليم كردستان العراق دراسات في التكوين القومي للسكان مطبعة أوفست كريستال ، أربيل 1998 ، ص27–42.

(15) طاهر حسو الزيباري، "العوامل المؤثرة في النمو الحضري لمدينة دهوك"، القسم الثاني، مجلة متين، العدد (16)، 1992، ص91.

(16) علي سيدو كوراني، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية . ط2 ، دار البشير، عمان ، 1996، ص152.

(17) هاشم خضير الجنابي، مدينة دهوك، المصدر السابق، ص82.

(18) خليل اسماعيل محمد، "مدينة دهوك دراسة في النمو والتوزيع الجغرافي للسكان"، مجلة متين، العدد (78)، تموز 1998، ص128.

(19) خليل اسماعيل محمد، "مدينة زاخو دراسة في اثر النمو الحضري على الخصائص الديموغرافية للسكان"، مجلة متين، العدد (24)، أيلول 1993، ص106.

(20) للاستزادة عن عوامل الطرد والجذب بين الريف والمدن يراجع : محجوب عطية الفائدي، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي، مطبعة جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، 1992، ص189–190.

(21) خليل اسماعيل محمد، اقليم كردستان العراق، المصدر السابق، ص104.

(22) خليل اسماعيل محمد، مدينة دهوك، المصدر السابق، ص127.

(23) نشوان شكري هر وري، "تطور استعمالات الأرض السكنية في مدينة دهوك (1977–1987)"، دراسة في جغرافية المدن، القسم الأول، محلية دهوك العدد (10)، أيلول 2000، ص116–117.

(24) وهو يمثل معدل النمو الطبيعي في المحافظة راجع: خليل اسماعيل محمد، مدنية زاخو، المصدر السابق، ص107.

(25) صبيح يوسف طاهر، "تحليل جغرافي لأحجام ومراتب المدن في إقليم مدينة الموصل"، مجلة آداب المستنصرية تصدرها كلية الآداب بجامعة المستنصرية العدد (10)، 1984، ص537.

(26) جمال حمدان، جغرافية المدن، ط2، ص232.

(27) المصدر نفسه، ص247.

** حسب بيانات تعدادي سنة 1947 و 1957 كانت مدينة زاخو تحتل قمة الهرم الحجمي في المراكز الحضرية ضمن الحدود الحالية لمحافظة دهوك، ومنذ تعداد سنة 1965 أصبحت السيطرة واضحة لمدينة دهوك على باقي المراكز الحضرية في المحافظة.

(28) احمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن . الطبعة الثالثة، دار الثقافة ، القاهرة، 1985، ص263.

(29) غرفة تجارة وصناعة دهوك، بيانات عند عدد المشاريع الصناعية في محافظة دهوك لسنة 2001(مكتوبة باليد).

(30) شلير علي صالح، واقع النظام الضريبي وافاق تطور في اقليم كردستان العراق للفترة (1992–1998)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة دهوك، آب 1999، ص154.

(31) Dawson , J.A. and D.A. Kirby . “Urban Retail Provision and Consumer Behavior : Some Examples From Western Society” , in : Geography and the Urban Environment , Progress in Research and Application . (ed) D.T. Herbert and R.J. Johnston , John Wiley and Sons, chichester , 1980 . PP. 103-104.

(32) صبيح يوسف طاهر، التركيب التجاري لمدينة الموصل،(دراسة في جغرافية المدن). أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية ، جامعة الموصل ، 1996، ص56.

(33) Richard U. Ratciff, Demand for Non-Residential Space. Space”. in: Reading in Urban Geography,(ed)Harold M. Mayer and Clyde F. Kohn, University of Chicago, Chicago , 1967 , P400.

(34) Brian J. h. Berry, Geography of Market Centers and Retail Distribution, Prentice – Hall , Inc , Englewood Cliffs , New Jersey , 1967 , P91.

(35) خليل غازي حسين، "الأنماط الاستهلاكية وواقع الطلب لفئة عوائل الموظفين للعام 1996–1997، دراسة ميدانية لمحافظة دهوك المركز"، مجلة جامعة دهوك، المجلد1، العدد 2، تشرين الثاني2000،ص172–187.

(36) جيرا لد وليم بريز،مجتمع المدينة في البلدان النامية دراسة في علم الاجتماع الحضري ،ترجمة محمد محمود الجوهري ، دار النهضة ، القاهرة 1972، ص210.

(37) صلاح حميد الجنابي، "دور العوامل الاجتماعية في توزيع أنماط استعمالات الأرض ضمن الإطار المكاني للموصل الكبرى"، مجلة التربية والتعليم تصدرها كلية التربية بجامعة الموصل، العدد (2)، 1980، ص279–280.

(38) المصدر نفسه، ص284.

(39) جيرا لد وليم بريز، المصدر السابق، ص ص 207–208.

(40) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن،مطبعة أسعد ، بغداد ، 1977 ، ص71.

(41) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحصر أسس وتطبيقات، المصدر السابق، ص143.

(42) جيرا لد وليم بريز، المصدر السابق، ص209.

(43) إن الآثار الناتجة عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية في توزيع استعمالات الأرض الحضرية بشكل عام والاستعمال التجاري على وجه الخصوص تظهر بتأثير قوتين أساسيتين هما قوة الطرد المركزية (Centrifugal force) وقوة الجذب المركزية (Centripetal force) للاستزادة يراجع:

1. Charles C. Colby, "Centrifugal and Centripetal Forces In Urban Geography" , in : Reading in Urban Geography , (ed) Harold M. Mayer and Clyde F. Kohn , University of Chicago , Chicago , 1967 . PP, 287-293.

2. حسن الخياط،"التركيب الداخلي للمدن دراسة في بعض الأسس الجغرافية لتخطيط المدن"مجلة الأستاذ،العدد(12)،مجلد(12)، 1964، ص ص68–92 .

(44) صلاح حميد الجنابي، دور العوامل الاجتماعية، المصدر السابق، ص292.

(45) عبد الرزاق عباس حسين، المصدر السابق، ص69–72.

(46) صلاح حميد الجنابي، دور العوامل الاجتماعية، المصدر السابق، ص295.

(47) صالح فليح حسن، "حركة النقل داخل المدن"،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد (12)، مايس ، 1981، ص99.

(48) داؤد سليم عجاج،النقل في مدينة الموصل(دراسة في جغرافية المدن)،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة الموصل، 1999،ص83.

(49) صلاح حميد الجنابي، داؤد سليم داؤد، "تطور شبكة الشوارع في مدينة الموصل"،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (36)،كانون الأول 1997، ص42.

(50) شيرزاد عبد العزيز، المصدر السابق، ص ص54–56.

(51) مديرية طرق وجسور محافظة دهوك، الشعبة الفنية، تقرير عن مشاريع الطرق المنفذة خلال الفترة بين عامي (1992–2000).

(52) نيجرفان احمد، محمد جلال الدين نوري، الحركات العمرانية في محافظة دهوك في ظل قرار (986)، مطبعة خبات، دهوك، 2001، ص18.